باب المراسلة والمناظرة

الماديات والمعنويات

الانسان كائن مادي حي والى المادة يخضع في معظم نواميس تكوينه وعليها يعوّل في معيشته. هذه حقيقة ملموسة لا ريب فيها . وانه ليتميز عن المخلوقات الأخرى بحياته العقلية والفكرية ومثله العليا وهي المعنويات التي تجعله بمعزل عن صفات المادية الصرفة، تلك الصفات التي تجعله والحجر الأصمّ على حدٍّ سواء إذا ما سيطرت عليه سيطرة تامة. فمن فجر التاريخ الى يومنا هذا نجد التفاعل مستمراً بين سلوك الفرد المعنوي وسلوكه المادي، وما الحضارة إلاّ وليدة هذا التفاعل وربيبته ، فكم من أفكار معنوية أوجدتها عوامل مادية وكم من آثار مادية ولدتها تخيلات معنوية فكثير من القصص الخرافية التي ابدعها الخيال الوثاب نبهت وأنبأت عن الطيارة والغواصة حتى صارتا حقائق ملموسة ، وأكثر المخترعات تنبأ بها النابغون فحسبت تصورات وهمية قبل أن تصبح حقائق يشار اليها بالبنان . وما تصورات (دون كيشوت) عن مستقبل الحياة في جميع فروعها عنا ببعيد. وكذلك ما يتخيله النوابغ غيره وتقرؤه – في الوقت الحاضر – عن المستقبل فتحسبه وهماً وخيالاً مع أنه سيتحقق في يوم من الأيام . مما تقدم نستنتج أن المعنويات أساس الماديات فيجب أن تكون هي المسيطرة والمنظمة لحياة الفرد والمجتمع ، لأن الروح المادية إذا ما طغت فسدت الحياة وتحولت الى ميدان تكالب وتطاحن وتدهور في الأخلاق وضيعة للكفاءات وانتحار للحضارة فتصبح والحالة هذه لا تساوي شروى نقير. فالعلوم الطبيعية وهي التي أوجدها الكسب المادي إذا لم تسيطر عليها معنويات عالية وتسوقها الى طريق الخير العام للبشر تصبح أداة تدمير مقوضة لأركان الحياة لا تدانيها أداة ، فتكون نتيجتها خسران ما أوجدت من أجله على مذبح الأنانيات والاستهتار الخلقي.

[illegible] غذاء روحي أكثر منها مادي ومع الأسف [illegible] عند الكثير من الادباء [illegible] ناحية الأدب وانا أكيد عليها فيما ينظم وينثر [illegible] نتائج توزيعها في [illegible] أو البكاء على حالة الفقراء من أجل المادة وخصومة المترفين وغير ذلك ، و[illegible] مستضعفات أصحاب البرج العاجي المتجردين عن المادة لا [illegible] المتجردين عن الحياة [illegible] رأيي وإن كنت موافقاً على شمول الأدب [illegible] ما في الحياة ومراميها فاني لا [illegible] بانحصار الأديب على ناحية دون أخرى، بل ينبغي أن تترك له الحرية في الاتجاه الى أية جهة يجيد فيها من مجال القول، وفوق هذا فاني [illegible] أصحاب البرج العاجي التاركين المادة وخلافاتها لرجال السياسة ساعين وراء القوى الروحية والخلقية لتهذيب المجتمع على أساس معنوي متين تفنى المادة ولا يفنى أو تتغير أغراضها ولا يتغير [illegible] أنه لا يوجد منظوم أو منثور لا يمثل الحياة ولو بالتلميح. كما اني لا أرى رأي من يسعى الى تشجيع الأدب مادياً لانه ليس بسلعة تباع وتشترى بل يجب أن يشجع نفسه بنفسه بما يحتوي من مثل عليا أو روح سامية تجعل المادة تأتيها منقادة لا أن يكون تابعاً ذليلاً لها. وكذلك لأن هذه الحالة من التشجيع قد تتطور فتعود بنا الى الادباء المداحين المتسولين من أجل الكسب، وهذا ما لا يرتضيه من يعتقد بسمو الروح فوق المادة.

❖

وأما في ميدان الاجتماع فاذا ما أفرطت الروح المادية وأصبحت المادة غاية كل فرد انتشرت الفوضى بسبب روح التذمر وضاعت الكفاءة وأهدرت الحقوق وتصدع الاتحاد وسيق المجتمع الى الهاوية الآجلة أو العاجلة. فيما تقدم يتضح لنا أن المعنويات أصلح من الماديات في الحياة لأنها تؤدي بها الى الطريق المستقيم البعيد عن روح التناحر والتخاذل، فتمد في عمر الحضارة والعمران على أساس معنوي خلقي مكين.

القرنة — البصرة

مستجير شبلي الدهير